لـيـلـة الـكـلـريـات

في صيف عام(١٩٩٩) وصلت السويد بعد حصولي على اللجوء، كأي عراقي ضاقت به السبل. لم تكن قدماي قد خطتا على أرض هذا البلد الشمالي قبل هذا التاريخ. لم أملك من متاع الله أي شيء، غير محاولاتي في الرسم، وبعض محاولات في التدوين. ولم أر بأن هاتين البضاعتين غير رائجتين عموما في هذا البلد، إلا لقلة هم بالأساس من أبنائه. لكني قدمت نفسي كفنان. وكان لابد من ذلك لمواصلة مشواري. لم تكن المدينة التي وجدت نفسي وعائلتي مضطرين أن نعيش فيها كبيرة، ولو نسبيا. (أنا الذي تركت بغداد ورائي على سعتها منذ أكثر من عامين). ولم تكن في هذه المدينة قاعات عرض. ما عدا واحدة لا يتعدى شكلها الخارجي شكل أي دكان بسيط. بعد إلحاحي للمساهمة بأية فعالية فنية. ولو لإظهار صدق ادعاءاتي الفنية. ثم أخبرت للاشتراك في عرض(ليلة الكلريات) يوم السادس والعشرين من سبتمبر/ ايلول. إذاً أنا على موعد مع أول مساهمة فنية لي في هذا البلد. ولم أكن أفقه ما المقصود بعرض(ليلة الكلريات).

علي النجار
مالمو

في الساعة السادسة مساء من يوم العرض ثمة شموع منيرة عند أكثر من باب. لقد تحولت بعض الأمكنة القليلة، التي لم تكن قاعات عرض أصلا، إلى قاعات عرض فنية صغيرة. وثمة مكان أوسع هو ملك للبلدية ضم العديد من الرسوم وبضمنها رسومي الزيتية وعمل كرافيكي، وكانت بهجة رواد هذه العروض تعوض جهدنا. وانتهت الليلة بسلام، لنتسلم أعمالنا في اليوم الثاني. وليرجع كل شيء إلى مكانه. كانت العروض رسوما وتماثيل معظمها لهواة، وقلة لفناني المدينة المتمرسين، ثم استوعبت الدرس لاحقا، بان بلد كالسويد بنظام حكم اشتراكي اجتماعي، لا توجد فروقات كبيرة في أعراف الناس، في ما بين الفنان الهاوي والمحترف. بالتأكيد هذا الأمر يختلف عند إدارات المؤسسات الفنية المهمة.

لم استوعب الأهمية الاحتفالية لهذه المناسبة الثقافية الفنية، إلا بعد أن انتقلت مبكرا إلى مدينة(مالمو) السويدية الجنوبية. يقطن هذه المدينة حوالي أربعمائة ألف إنسان. وهي ثالث مدينة في السويد بالنسبة لعدد سكانها، بعد العاصمة ستوكهولم، ومدينة يوتوبوري(التي تلفظ ببقية اللغات(كونتبرك). لكنها- مالمو- وكأي مدينة أوروبية مسّتها الحداثة، تبدو أكبر من حجمها، هذا مجرد انطباع لأحد قاطنيها، ومن خلال مشاهدته نموها المستمر، ومنذ عشر سنوات. المهم أن ليلة الكلريات في هذه المدينة تختلف عن سابقتها بما لا يقاس. فللمدينة متاحفها الفنية، الأثرية منها والحديثة، وقاعة عروضها المهمة الرئيسية، والعديد من كلريات العرض الخاصة، وجمعيات وورش الفن، وحتى ورش وقاعات التصميم المختلفة. كل هذه الأمكنة تضيء شموعها وتفتح أبوابها للرواد المحتفين منذ المساء حتى ساعة معلومة من ليلة السادس والعشرين من سبتمبر، من كل عام؛ ممرات مضيئة بعوالم وأجواء الفن والتشكيل، ومهرجان للنور والصورة وبهجة العوالم الإدراكية الجمالية، ومكتشفات الخبرات الرقمية والتصميمية.

إذا لنبدأ جولتنا من متحف الفن الحديث. لقد أعيد تأهيل بناية قديمة للكهرباء تعود لعام(١٩٠١) لتناسب المتحف. وتحولت البناية بطرازها الاسكندينافي التقليدي إلى بناية يكشف مظهرها الخارجي عن تأثيرات السطح المعماري المابعد حداثي بغلافها المعدني الأحمر الشمالي المخرم. وبما أن المتحف تأسس حديثا وفتح أبوابه للزوار قبل ثلاثة أعوام. إلا أنه استطاع أن يحتوي على مجموعة لا بأس بها من أعمال الحداثة(بيكاسو، ماتيس، التعبيريين الالمان، مونخ، وبعض من أعمال الانطباعيين، والبوب ارت الأميركي وأعمال أخرى)، وان ينظم معارض لفنانين حداثويين وما بعدهم، بشكل دوري). وبهذه المناسبة فتح ورشه الخلفية أيضا للزوار، وما خرجنا به(أنا ومن رافقني) هو ان السلطة الثقافية لمدينة مالمو بذلت كثيرا من اجل إنشاء هذا المتحف وبوقت قياسي. ولم تنس أن تقدم إدارة المتحف عرضا خاصا وكما هي العادة في استضافة مشاريع أو عروض فنية فردية. والمعرض الخاص الحالي هو للأعمال المفاهيمية الفوتوغرافية للفنان الأيسلندي المابعد حداثي(سيكوردر جودمونسون) المعنونة(حالات)، وصوره المعروضة تبرز الأثر الواضح لتأثيرات أعمال الـ(فلوكسوس) البصرية، حيث التوازن في التركيب، وغرابة وشاعرية البحث، واختلاط المواد المصورة والأداء الشخصي. والتي غالبا ما تخلو من الطرافة، والتلاعب بالدلالات. مع ذلك فإننا نستكشف من خلالها حالات إنسانية في طريقها للتشكل بمفاهيم أو صيغ جديدة تتوفر على الغرابة مثلما المألوف. هذه الأعمال هي حصيلة جهد هذا الفنان لما بين عام ١٩٧٠ وحتى ١٩٨٠.

حينما خرجنا، وبعد هذه الوجبة الفنية الدسمة. لمحنا ضوء شاشة عرض ليس ببعيد عن باب المتحف. هي في وسط الطرف الجنوبي من الساحة الأمامية للمتحف. وبما أن إنارة الساحة خافتة بعض الشيء، كونها تقع في حي سكني(١)، فإننا ونحن نتقدم لمشاهدة عرض الشاشة فاجأتنا كومة ملابس منضدة وبألوان زاهية،بعد ذلك انتبهنا فوجدناها أنها نفسها ترتديها نساء عدة في عرض أدائي إيقاعي دائري. لقد شكلت الفنانة(اسا ماريا بنغستون(٢) مشروعها المختلط الوسائط(والفيديو والتجميع) تعبيراً عن فلسفتها للاندماج.

بنغستون تستعرض فلسفتها الاندماجية بما يأتي:

"نحن نميل إلى النظر إلى المهاجرين باعتبارهم كتلة واحدة متجانسة في حين أنهم أيضا أفراد، ولهم مصالح مختلفة وشخصياتهم مثلنا تماما، ومن المفارقات، نحن أيضا سوف نذهب بكل سرور إلى دول أجنبية لتجربة ما نحن عليه فعلا ".

إذاً أناسها كتلة واحدة متحركة، لكن أرديتها(مصائرها) مختلفة.

كان عرضها مخاتلا، أو مفاجئا لنا. وأنا أتكلم من منظور عادات عروضنا الفنية الداخلية. لكن وعلى ما يبدو، ورغم أن هذا العرض الفضائي(المكاني) ليس الأول. إلا أن وقعه وتوقيته ومكانه، كان فعلا ساحرا.

محطتنا الثانية كانت في متحف فن المدينة، المتحف(القلعة) هذا تحيطه قناة مائية بجهاته الأربع والشموع تقودنا إلى بابه الذي وصلناه عن طريق جسر خشبي. الطابق الثاني منه مخصص للفن الأثري(رسوم وبعض المنحوتات الغوطية والروكوكو، وخاصة لدول الشمال. كذلك الأثاث). أما الطابق الثالث فهو غايتنا، حيث مشاريع العروض الفنية الجديدة. وكان أهمها للفنلندي(فيلا كرانو) بالفاء الأعجمية والواو الاسكندينافية المخففة. وإن كانت معظم معروضات هذا المتحف استعراضا للفن الاسكندينافي، فان أعمال فيلا هي الأخرى كذلك. لقد أجاد بتقنياته المختلطة(التصوير والتركيب والفيلم) وأنتج صورا ضوئية حاورت الذات والبيئة بفنتازيا إدراكية عالية. ولم يكتف بعرض صوره وأفلامه، بل استحضر ورشته نموذجا، بآلاتها الطباعية وموادها التقنية وبعض من نماذج مراحل إنتاجه، وكوخ شمالي زاخر بوهج اضاءاته الإبداعية. لقد اخترق الضوء وبعثرت إشعاعاته أطراف الجسد ومفاصل البيئة الشمالية. دفء سوف نفقده عن قريب بحلول برد وثلج الشتاء الذي بدأ يطرق الأبواب.

بالتأكيد سوف تكون ثالث زيارة لنا إلى قاعة فن المدينة(٣)، القاعة الأكثر شعبية، والأعرق من متحف الفن الحديث. هذه القاعة افتتحت في عام(١٩٧٥) وتعتبر واحدة من كبيرات قاعة الفن الأوروبية. استقبلت عروضا لخيرة الفنانين الأوروبيين المشهورين، وكذلك السويديين الحداثويين. وتوجهت منذ سنوات قريبة لتبني العروض العالمية الجديدة المختلفة الوسائل والوسائط. القاعة الآن تستضيف مشروع عرض الفنان الأميركي(كريس جوهانسون) المعنون حسنا حسنا، ومشروع عرض الفنانة اليابانية(مسياكاي كاواي) (الفقاعة الكبيرة). الأميركي جوهانسون نصب أعماله سلسلة متعامدة من رسوم الاكلرك على الخشب المضغوط، تخترقها فراغات دائرية أو مربعة مشوشة وتحيطها أو تخترقها مساطر خشبية ملونة، سواء تجريدات مساحية تسطيرية. أو بإيحاءات تجريدية جسدية، وبتأثيرات من فن البوب، يجاورها ويوازيها هرم من مساطب خشبية(المنصات التي توضع تحت صناديق حمولة البضائع) وفوق القمة منها إطار خشبي يشبه الباب، يحتوي على اسطوانة خشبية مضغوطة برتقالية اللون(كما المرآة اليدوية الدائرية) وبالإمكان تحريكها بمحور عمودي والمرور منها للجانب الآخر. وإذا تفحصنا الأعمال كلها بنظرة شاملة، فإننا نجد ان الفنان لعب على اختراق مشهدية كتلة العمل المرتبة وحداتها بنسق متتابع ومتفرق بحيث يخترقها البصر أفقيا عبر ممرات ثقوبها أو فتحاتها(منافذها)ا. إضافة الى أن ثمة تفاصيل نصية مدونة مصاحبة لرسوم شخصية مبسطة تتخفى ضمن بعض احياز مخاتلة من الشبكة التشكيلية اللونية الزاهية وتشكل نقيضا لهيمنة مساحتها، هذا أولا، وثانيا خلق من مدرجه الذي تضاهي مساحته نسبة كبيرة من الفضاء الذي احتلته أعماله الأخرى(رسوماته المنصوبة)، ملعبا للفرجة الافتراضية، ومعادلا لوهم اختراق الفضاء والمرور عبر اتجاهاته. سواء كأداء جسدي من المتلقي، كما الحال في هرمه المدرج. أو وهم فضائية أعماله الأخرى. وفي كلتا الحالتين، يضعنا الفنان وسط متاهاته المصنوعة بأدوات بسيطة، إن لم تكن بدائية، لكنه حولها إلى مشهدية صورية تستمد سحرها من الصورة إعلانا وخرافة وذات تفكك صورها، مرة عبثاً، وأخرى بقصد لا تخفى مضامينه. ووضعنا أمام وهم اقترحته بعض متاهات ما بعد الحداثة اللوجوة في صورها.

الجزء الثاني من العرض للفنانة اليابانية(ميساكي كاواي)، كاواي نفسها زينت منحدراً لتزلج الشباب في احد شوارع المدينة القديمة في مالمو بمناسبة مهرجان المدينة السنوي قبل شهرين. لكني حينما شاهدت رسومها تلك وللمرة الأولى، اعتقدتها من تنفيذ رسوم الشوارع(الكرافيت) وليس لفنانة معروفة، أو معرفة، كما هو حال عرضها في هذه القاعة المهمة، ولكي أتوصل لمغزى ما، فإني أحلتها إلى الصورة اللامستقرة والمهزوزة لفنون ما بعد الحداثة. إذ علينا أن نستبدل مرجعيتنا الفنية وفلسفتها الجمالية الحداثية، بل حتى نبذها. أمام مفاجأة أعمال كهذه، فالفنانة كاوي تتسوق مواد وتفاصيل أعمالها، كما تتسوق لمنزلها. إنها تخلق عالما معادلا للدمى البلاستيكية الرخيصة والأمشاط ومواد الزينة النسوية(ليست كما هي)، بل بما يعدلها من ألوان بهيجة وصارخة وشهوانية. من أقمشة وخيوط مظفورة. من رسوم كما رسوم الأطفال او الكارتون. لقد بنت منصتها، لا كما الأميركي جوهانسون، بل لتكون كتلة شعر جاهزة للتمشيط بأمشاط كبيرة تستقر أسفلها. أخيرا لقد جمعت في عرضها هذا وبتقنيتها المصنفة(سيئة، مع نتيجة جيدة) روح الدعابة والجدية وأحلام الطفولة وولع الكبار التسويقي ضمن حاضن السوق الكبير، ولتلغي الحواجز مابين فضاءات العرض، الجادة والهازلة، الداخلية والخارجية، بجرأة الجيل الفني الجديد. ولم نفقد البهجة ونحن نتجول بممرات رسوماتها وأشيائها المصنعة الأخرى.

جولتنا الأخيرة كانت في أزقة المدينة القديمة حيث معظم القاعات الفنية الخاصة لها حيز ما في أركانها مع العديد من عرض نتاجات الأجيال الفنية الجديدة. ما عدا من تخصص بعرض نتاج الأسماء الفنية المشهورة، لكننا استمتعنا أكثر بعروض الشباب. كونها تطرح رؤيا طازجة، مثلما هي تقنياتهم، وموادها التنفيذية المتنوعة.

أخيرا لقد حقق الفنان العراقي الشاب(محمد سامي) حضوره في عروض هذه الليلة في مدينة نورشوبن التي تقع في(جنوب ستوكهولم)، حيث تبنت قاعة فن المدينة احد رسومه بوسترا لعرض هذه ليلة، كما عرضت العمل الأصلي أيضا ضمن عرضها الخاص بالمناسبة، إضافة لعرضها ضوئيا على الواجهة الخارجية عند افتتاح العرض مع اسمه الموازي لحجم مساحة العمل.

ويبقى السؤال يؤرقنا: متى نستعيد تقاليد عروضنا الفنية؟ ومتى يستطيع الفنان العراقي تجاوز عقبات الإعاقة المادية والمعنوية، والتفرغ لحل إشكاليات خبراته المعرفية الفنية، وطرق أداء تصوراته، ويكون بتماس مع ما يحدث على الصعيد العالمي الذي بات فضاؤه مباحا للجميع؟ وأين لنا المؤسسات الراعية؟ فالفن جزء من الثقافة الإنسانية العامة، وهو بحاجة للعناية والرعاية التي هي غالبا ما تكون أكبر من إمكانات الفنان أو المثقف عموما.

يبقى السؤال يؤرقنا: متى نستعيد تقاليد عروضنا الفنية؟ ومتى يستطيع الفنان العراقي تجاوز عقبات الإعاقة المادية والمعنوية، والتفرغ لحل إشكاليات خبراته المعرفية الفنية

---

١. ذكرني هذا الأمر بما فعله مخططو مدينة برشلونة، حينما وضعوا متحفهم للفن الحديث(بمنشآته المابعد حداثية) وسط حي شعبي. لقد خططوا من وراء ذلك لدمج كل فئات السكان، وليس عزل بعضهم عن بعض، من اجل خلق جزر متطورة منشآتها وأخرى متدنية، وكذلك لإشاعة عمومية الثقافة.

٢. ماريا حصلت على دعم مالي من الدولة، ولعشر سنوات، من اجل تنفيذ مشروعاتها الفنية. وهذا مثل واحد عن أمثلة دعم مشاريع الفنانين من قبل دولة أوروبية. فهل تقتدي دولنا العربية، والعراق منها، بهذا الفعل الداعم لمواصلة البحث الفني والثقافي، والعلمي عموما، من اجل التواصل ومنجزات العالم المتشعبة.

٣- Könsthall Malmö

بسبب الفساد المستشري
تشينوا آشبي يرفض تكريم الحكومة النيجيريّة له

ترجمة: نجاح الجبيلي

رفض تشينوا آشبي محاولة الحكومة النيجيرية تسميته "قائد الحكومة الاتحادية" وهذه هي المرة الثانية التي يرفض فيها الكاتب النيجيري تكريم الحكومة له بعد أن رفضه عام ٢٠٠٤. وقال آشبي في تصريح للصحف النيجيرية بأنه رفض الجائزة لأن "ثمة أسباباً لرفض العرض وهي أن المشكلة التي من أجلها رفضت الجائزة في المرة الأولى لم يجر حلها أو معالجتها. فمن غير المناسب قبول الطلب".

وآشبي كاتب نيجيري معروف عالمياً بروايتيه "الأشياء تتداعى" و "كثيب النمل في السفانا" وضع سبب رفضه التكريم في عام ٢٠٠٤ في رسالة إلى رئيس نيجيريا، موضحاً "أنه يراقب الوضع في نيجيريا بمزيد من الحذر والرعب".

ويضيف: "لقد راقبتُ الفوضى في خاصتي ولاية أنامبرا وفيها عصبة من المرتدين المتبجحين بشكل ويبدون عازمين على تحويل موطني إلى إقطاعية مفلسة وبلا قانون. وأنا مصاب بالرعب من وقاحة هذه العصبة والصمت إن لم يكن التستر من قبل الحكومة".

ويضيف: "قبل ثلاث وأربعين سنة في الذكرى السنوية لاستقلال نيجيريا منحت أول ميدالية وطنية نيجيرية في الأدب. وفي عام ١٩٧٩ تسلمت تكريمين إضافيين – وسام الامتياز الوطني النيجيري ووسام الجمهورية الفيدرالية وفي عام ١٩٩٩ جائزة الإبداع الوطني. لقد قبلت كل هذه التكريمات مدركاً تماماً بأن نيجيريا لم تكن بلداً مثالياً؛ لكنني لديّ اعتقاد بأننا سوف نتجاوز عيوبنا مع الزمن تحت قيادات ملتزمة بتوحيد شعوبنا المتنوعة. حال نيجيريا اليوم خطير بسبب الصمت. وأسجل هنا خيبة أملي واحتجاجي برفض التكريم العالمي الممنوح لي في قائمة التكريمات لعام ٢٠٠٤".

وبيّن رئيس نيجيريا الحالي غودلك جوناثان رفض آشبي لجائزة هذا العالم كونه "قرارا مؤسفاً نتج عن معلومات خاطئة"، وقال في تصريح نشر في صحيفة "الأمة النيجيرية" بأنه يعبر عن أمله بأن آشبي سوف يجد الوقت ليزور وطنه قريباً كي يرى مدى التقدم الذي أحرز في فترة إدارة الرئيس جوناثان". ويضيف التصريح: "وبينما يعترف الرئيس جوناثا بأن ثمة العديد من التحديات في مسار تحقيق نيجيريا إمكاناتها الكاملة كأمة إلا يعتقد بأن إدارته تحرك البلد بالاتجاه الصحيح، ولهذا يستحق العون والتشجيع والتعاون من جميع المواطنين". إن البروفسور آشبي يبقى في رأي الرئيس جوناثان إيقونة وطنية ومواطنا نيجيريا ذا مكاسب راقية وفي الواقع أحد الشخصيات الإفريقية العظيمة في زمننا".

وآشبي الحاصل على جائزة البوكر عام ٢٠٠٧ يعيش حالياً في الولايات المتحدة كبرفسور للدراسات الإفريقية في جامعة براون. وقد قال لصحيفة الغادريان بأنه "يعتقد بأن نيجيريا عادت مرة أخرى على شفا الكارثة". وأضاف: "قبل سبع وعشرين سنة كتبت كتيباً عنوانه "مشكلة في نيجيريا" يدور حول الفساد. والآن المشكلة أسوأ لأنهم سمحوا بأن تصبح بهذا السوء".

الأدب النسوي في العراق بقاعة فؤاد التكرلي

متابعة: محمد جابر أحمد

ضمن سلسلة الجلسات الثقافية التي تقيمها جمعية الثقافة للجميع، بالتعاون مع دائرة العلاقات الثقافية في وزارة الثقافة، أقيم على قاعة فؤاد التكرلي بتاريخ ٢٤/ ١١ / ٢٠١١، جلسة ثقافية حملت عنوان (الأدب النسوي في العراق)، أدار الجلسة الشاعرة حذام يوسف. قدمت الدكتورة لمى عبد القادر بحثاً بعنوان " الأثر النسوي في الأدب العراقي – القصة أنموذجاً) وشهادة للقاصة كليزار أنور عن تجربتها الإبداعية، قدمت الناقدة بحثها بمجموعة من الأسئلة حول مصطلح الأدب النسوي، وشكرت الجمعية على هذه النشاطات الثقافية واهتمامها بهذه الموضوعة الإشكالية التي كثرت فيها الآراء واختلفت.. ابتداءً بالمصطلح (هل هو أدب نسوي أم نسائي؟) وهل (كل ما تكتبه المرأة يندرج ضمن الأدب النسوي؟)، و(هل لا يمكن للكاتب أن يكتب أدباً نسوياً؟)..

وقفت الباحثة على الأنساق الثقافية المهيمنة التي تتحكم بهذا الأدب.. منها مقارعة النظام الثقافي التقليدي الذي يعلّي من شأن الرجل ويحط من شأن المرأة أو يقف ضدها.. وذلك ما يمثله الموروث الشعبي والأمثال.. إذا حبست المرأة ضمن صورة للإمتاع والإنجاب. أما الكتابة فلا، و" نشأت المرأة ضمن هذا الفضاء الثقافي واللغوي الذي صاغه الرجل بنفسه. واليوم حين كسرت الأنثى أغلب قيودها وأغلالها وسبرت عوالم المعرفة والثقافة وامتدت يدها إلى أهم آلة معرفية (القلم) الذي لطالما كان حكراً على الرجل، وصارت تكتب عن نفسها وتسطر حكاياتها وتترجم ما يموج في داخلها منذ قرون". وعبر هذا التطور يتوالد سؤال: هل للمرأة ثقافة خاصة تكتب بها أم تكتب بثقافة الرجل نفسها؟ وللإجابة عليه قالت الباحثة إنها درست عدداً من النصوص القصصية القصيرة النسوية لتكون حقلاً تجريبياً لما ترمي إليه في بحثها. مؤكدةً " أن الأدب النسوي ليس هو الأدب الذي تكتبه المرأة، بل هو الأدب الذي يحمل أيديولوجيا للمطالبة بحقوق المرأة".

ثم قدمت القاصة كليزار أنور شهادة وسيرة لتجربتها القصصية والروائية، مؤكدة في ختام حديثها " مازلت أقرأ وأكتب وزوجي الأديب محمد الأحمد يشجعني ويبادلني الرأي والأفكار.. واعتقد أن العصر هو عصر الرواية وعندي (٤) مشاريع جديدة، وأجد أن أي نجاح إبداعي يعتمد الصدق بما تبدعه نحو بناء علاقة بين الكاتب والقارئ. بعدها قدمت قراءة جميلة لمقاطع من قصتها (المفتاح الذهبي) نالت أعجاب الجمهور وتصفيقهم.